أثر أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية على تكوين حصيلة الطفل اللغوية

The impact of children's songs on satellite channels on the formation of the child's linguistic stock

د. عبدالرؤوف إمحمد عبدالله عون

محاضر - جامعة طرابلس - كلية التربية قصر بن غشير - قسم رياض الاطفال .

Abdurouf Emhamed Abdula Aoun

Lecturer - University of Tripoli - Faculty of Education, Qasr Bin Ghashir - Kindergarten Department.

auntravelre@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر أناشيد الأطفال المعروضة في القنوات الفضائية على تكوين الحصيلة اللغوية لدى الأطفال، باعتبارها من أبرز الوسائل التعليمية غير المباشرة التي تجمع بين الترفيه والتعلم، انطلقت مشكلة البحث من تساؤل رئيس: إلى أي مدى يمكن أن تسهم أناشيد الأطفال الفضائية في تنمية المفردات اللغوية للطفل؟ كما اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل مضمون عينة من الأناشيد الفضائية الموجهة للأطفال، ومتابعة استجابات الأطفال تجاهها، بهدف الكشف عن طبيعة المضامين اللغوية والخصائص الفنية التي تساعد في تثبيت المفردات وفهمها.

أظهرت النتائج أن أغلب الأناشيد المدروسة تتضمن مضامين لغوية غنية تركز على مفردات الحياة اليومية، وتوظف الإيقاع الموسيقي والتكرار كوسيلتين فعالتين في ترسيخ المفردات الجديدة في الذاكرة طويلة المدى ، كما تبين أن الأطفال يتفاعلون إيجابياً مع الأناشيد عبر الغناء والتقليد، مما يسهم في فهم المعاني العامة وتنمية القاموس اللغوي، خصوصاً عند اقتران ذلك بالتفاعل الأسري والمدرسي، وأكدت النتائج أن الأناشيد الفضائية تمثل أداة تعليمية فعالة تسهم في تعزيز مهارات النطق والاستماع، وتربط بين المتعة والترفيه والتعليم في إطار يخدم النمو اللغوي والمعرفي للطفل.

الكلمات المفتاحية :

أناشيد الأطفال، القنوات الفضائية، الحصيلة اللغوية، تنمية اللغة، التعلم بالترفيه.

Abstract :

This study aims to examine the impact of children’s songs broadcast on satellite TV channels on the development of children’s linguistic repertoire, considering them as one of the most effective indirect educational tools that combine entertainment and learning. The research addressed the central question: To what extent can satellite children’s songs contribute to enriching a child’s vocabulary? The study adopted a descriptive-analytical approach, analyzing a sample of children’s songs broadcast on satellite channels and observing

children’s responses to them, in order to identify the linguistic content and artistic features (rhythm, repetition, and imagery) that facilitate vocabulary acquisition and retention.

Findings revealed that most of the analyzed songs contained rich and varied linguistic content focused on simple daily vocabulary and real-life contexts. Musical rhythm and verbal repetition proved to be key factors in consolidating new words into long-term memory. The study also found that children engage positively with songs through singing and imitation, indicating comprehension of general meanings, and that those exposed to educational songs—especially when supported by family or school interaction—demonstrated greater linguistic growth. Overall, satellite children’s songs were found to be an effective educational medium that enhances speech and listening skills, supports language awareness, and integrates enjoyment with learning to promote linguistic and cognitive development.

Keywords:

Children’s songs, satellite channels, linguistic repertoire, language development, learning through entertainment.

مقدمة :

شهد العصر الحالي تغييرات شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، وأدت هذه التغييرات إلى تحولات في استخدام وسائل الإعلام فقام المسؤولون عن إعداد برامج الأطفال باستيراد ما ليس له صلة بحياة الأطفال والمجتمعات التي يعيشون فيها، لهذا تأثر الأطفال بما شاهدوه وسمعوه من أغانٍ لا تنسجم وطبيعة المجتمعات العربية من جهة، ولا ترتبط باللغة العربية التي هي أصل الانتماء الوطني والقومي من جهة أخرى (عائشة عهد حوري ، 2007).

أصبح التلفزيون جزءًا لا يتجزأ من حياة الطفل ولا سيما في ظل الانتشار الواسع للقنوات الفضائية المتخصصة للأطفال، حيث وجد الطفل نفسه يقضي ساعات طويلة لمتابعة مختلف البرامج والمواد الإعلاميَّة التي تبثها هذه القنوات، الأمر الذي جعلها تؤدي دورًا مهما في بناء شخصيته، وتكوينه المعرفي عامة واللّغويّ بشكل خاص، ولأن هناك عددًا لا بأس به من قنوات الأطفال الناطقة باللغة العربيّة مثل : قناة طيور الجنّة، قناة سمسم، وقناة ماجد، وقناة براعم وقناة سبيس تون وغيرها؛ حيث يبرز الدور الإيجابي الذي تتركه مثل هذه القنوات في لغة الطّفل في بداية تعليمه، وهذا بغض النظر عن تلك الأخطاء اللغوية والكلمات العامية والدخيلة التي يتلقاها من برامجها في الوقت ذاته (جميلة راجاح ،2023).

تعتبر الأغنية أول نوع من أنواع أدب الأطفال، حيث يتعرف الطفل عليها في مراحل مبكرة من حياته، ويتأتى ذلك من خلال هدهدة الأم لطفلها استجلابا للنوم، فالغناء هو الترنيم بالكلمات الموزونة التي تصحب عادة مداعبة الطفل وملاعبته وتحريكه في المهد لينام وتتضمن ترانيم الأطفال التي تهدهد بها الأم طفلها

ليكف عن البكاء لغرس بذور النزعة الوطنية والأخلاقية، وتجدر الإشارة إلى أن أغاني الأطفال تختلف عن ترانيم الأطفال فللأغاني التي تغنيها الأم لطفلها تسميات عديدة منها ترقيص الأطفال، هدهدة الأطفال أغاني الأطفال (عبدالسلام عبدالغفار، 1995).

اللغة الوسيلة الأساسية للتعبير التي يستخدمها الإنسان للتواصل مع محيطه، ويعبر بها عن أفكاره ومشاعره وحاجياته، فإنه يبدأ في اكتسابها منذ الولادة، وأول مراحل هذا الاكتساب تنطلق من مجتمعه الصغير، بالتقاطه للأصوات والكلمات والجمل التي تستخدمها أسرته، ثم يحاول التلفظ بها، فتتشكل بذلك لغته الأم ، بيد أنّ اللافت للانتباه استعمال الطفل لأساليب لغوية تختلف عن تلك التي وجدها في لغته الأم، ويعود ذلك لانعكاسات سمات العصر عليه، والتي جعلت من الفضائيات الموجهة له أهم عناصر محيطه نظرا لارتباطه أكسبته بها وتعلقه ببرامجها ؛ وبوجه أخص الرسوم المتحركة والأغاني والأناشيد بطريقة تلقائية أساليب لغوية - التي تستخدمها في بث برامجها ونشاطاتها (سلوى طليبة ، 2018).

ومن هنا يبرز دور هذه الوسيلة الإعلامية في تنمية مهارة الكلام لدى الطفل، وخطورة تأثيرها عليه، وبخاصة في المرحلة العمرية التي تمتد من السنة الثالثة إلى السادسة، لأنّ الطفل بعد هذه المرحلة يكتسب لغة المدرسة.

مشكلة البحث :

اهتم الباحثون التربويون والأدباء بمسالة استخدام وسائل الإعلام بوصفها المؤثر المباشر في حياة الأفراد والجماعات، والأهم المقدم منها التلفاز الذي أخذ في الانتشار في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي معا مع تطوّر الأقمار الصناعية التي أخذت تنقل القنوات الضارة والنافعة في آن .

عرف مجال البث الفضائي التلفزيوني تطورات عديدة خلال السنوات الماضية من القرن العشرين، وقد تزامن ذلك مع ظهور العديد من القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع منقطع النظير، وذلك نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي السريع الذي اجتاح العالم بأسره والذي لا يمكن معرفة مآله وعقباه، مما أدى إلى تبادل ونقل تفاصيل الحياة ، و في هذا السياق، اشتدت المنافسة بين القنوات الفضائية من جهة ، واحتدمت الصراعات التكنولوجية المبهرة لتصنيع آخر المنتجات التلفزية التي تعمل على استقطاب المشاهدين أمام الأجهزة المرئية المختلفة الأشكال والأحجام والمتطورة التقنيات، والتي تفننت في عرض و بث برامج علمية وثقافية وترفيهية وغنائية وأيديولوجيات متعددة موجهة إلى المشاهدين باختلاف مراحلهم العمرية.

تعد قنوات الأطفال الفضائية العربية أحد أهم المصادر التعليمية التي يستقي منها الطفل معارفه، وتساعده في تعلّم اللغة وبخاصة في مراحل تعليمه الأولى، إذ إنَّ بقاءه أمام شاشة التلفزيون لمتابعة مختلف البرامج والمواد الإعلامية المعروضة عبر هذه القنوات يسمح له باكتساب رصيد لغوي عربي فصيح، مما يمكنه بذلك من تشكيل حصيلته اللغوية وتنميتها.

وعلى هذا فإننا حاولنا في هذا البحث الإجابة عن الإشكالية الآتية : إلى أي مدى يمكن أن تُسهم أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية على تكوين حصيلة الطفل اللغوية ؟

من خلال هذا التساؤل الرئيس تنبثق منه الأسئلة الفرعية التالية :

1. ما طبيعة المضامين اللغوية التي تتضمنها أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية ؟

2. ما الخصائص الفنية (الإيقاع، التكرار، الصور اللغوية) التي تُسهم في ترسيخ المفردات لدى الطفل ؟

3. كيف يستقبل الطفل أناشيد القنوات الفضائية من حيث الفهم والاستيعاب ؟

4. ما أثر التكرار واللحن في تسهيل اكتساب مفردات جديدة عند الأطفال ؟

5. ما مدى تأثير متابعة الأناشيد على ثراء القاموس اللغوي للطفل مقارنة بوسائل أخرى (كالأسرة أو المدرسة)؟

أهمية البحث :

تمثل الأناشيد أحد أهم الوسائل التعليمية غير المباشرة التي يعتمد عليها الأطفال في المراحل المبكرة، لما تمتاز به من تكرار وإيقاع يسهل عملية اكتساب المفردات وتثبيتها في الذاكرة، كما تشكّل الحصيلة اللغوية الركيزة الأساسية لتطور مهارات الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، ومن ثم فإن الوقوف على العلاقة بين الأناشيد الفضائية وتطور هذه الحصيلة يساعد في فهم كيفية توظيف الوسائط الإعلامية الحديثة لخدمة النمو اللغوي للأطفال، كما تبرز دور القنوات الفضائية الموجهة للأطفال في تشكيل السلوك اللغوي والمعرفي لديهم، مما يسهم في تقييم المحتوى الإعلامي المقدم، ويفتح المجال أمام القائمين على إعداد البرامج لتحسين جودة الأناشيد بما يتناسب مع احتياجات الطفل اللغوية والتربوية، وتقدم إضافة علمية إلى حقل الدراسات التربوية والإعلامية، من خلال الربط بين وسائل الإعلام الحديثة واكتساب اللغة عند الأطفال، الأمر الذي قد يشجع على إجراء المزيد من البحوث الميدانية في هذا المجال، كما يمكن توجيه أولياء الأمور والمعلمين إلى استثمار الأناشيد الفضائية كأداة بناءة لتعزيز النمو اللغوي، بدلاً من النظر إليها كمجرد وسيلة ترفيهية.

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى إعطاء إجابات للتساؤلات الواردة من خلال :

1. التعرف على طبيعة المضامين اللغوية التي تتضمنها أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية .

2. معرفة الخصائص الفنية (الإيقاع، التكرار، الصور اللغوية) التي تُسهم في ترسيخ المفردات لدى الطفل ؟

3. التعرف على كيفية استقبال الطفل أناشيد القنوات الفضائية من حيث الفهم والاستيعاب .

4. معرفة أثر التكرار واللحن في تسهيل اكتساب مفردات جديدة عند الأطفال .

5. معرفة مدى تأثير متابعة الأناشيد على ثراء القاموس اللغوي للطفل مقارنة بوسائل أخرى (كالأسرة أو المدرسة) .

المنهج المتبع في هذا البحث :

المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الأكثر ملاءمة لهذا النوع من الدراسات، لكونه يهدف إلى وصف الظاهرة كما هي في الواقع وتحليلها من أجل معرفة مدى تأثيرها وعلاقاتها بعوامل أخرى.

مصطلحات البحث :

1- الأثر: هو التغيّر أو النتيجة التي تطرأ على سلوك أو معرفة أو مهارة معينة نتيجة تعرض الفرد لمؤثر خارجي، ويُستخدم في الدراسات التربوية للدلالة على مدى التأثير الذي يُحدثه عامل محدد (كوسيلة تعليمية أو إعلامية) في المتعلمين (عبدالحميد،2003).

2- أناشيد الأطفال : هي نصوص شعرية أو لغوية قصيرة تُقدَّم للأطفال مصحوبة بلحن موسيقي بسيط، تهدف إلى غرس القيم، وتنمية اللغة، وتوسيع الخيال، وإكساب الطفل المهارات اللغوية والاجتماعية في إطار ترفيهي وتعليمي (العبيدي،2015).

3- القنوات الفضائية : هي وسائط إعلامية تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية لتصل إلى جمهور واسع عبر العالم، وتشمل قنوات مخصصة للأطفال تقدم محتوى ترفيهيًا أو تعليميًا مثل الرسوم المتحركة والأناشيد والبرامج الثقافية(الخشين،2018).

4- تكوين الحصيلة اللغوية : هو العملية التي يكتسب الطفل من خلالها الكلمات والتراكيب والأنماط اللغوية التي تمكّنه من التعبير والفهم، وتتأثر هذه العملية بعوامل بيئية وثقافية وتعليمية مثل التفاعل اللغوي ووسائل الإعلام والأنشطة اللغوية(الخولي ،2004).

5- الطفل : هو الفرد الذي لم يبلغ سن الرشد قانونيًا أو نفسيًا أو اجتماعيًا، ويمتد مفهوم الطفولة عادة من الميلاد حتى سن الثانية عشرة تقريبًا، وتعد هذه المرحلة من أهم المراحل في تكوين الشخصية وتنمية القدرات اللغوية والمعرفية(اللويزي،2012).

الدراسات السابقة :

1- دراسة فايزة أحمد يوسف صيام ،2006، بعنوان : دور التلفزيون في تنشئة الأطفال كلية الدراسات العليا جامعة القدس.

هي دراسة انطلقت من إشكالية الإقبال المتزايد للأطفال على التلفزيون لإحصاء بعض الآثار الايجابية والسلبية التي تعود عليهم جراء ذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي وأداتين في البحث كانت أولاهما تحليل المحتوى لبعض برامج الأطفال وتحديدا الرسوم المتحركة والثانية كانت استبيان مع أسر الأطفال وكذا أطفال الروضة بين سن (4- 5) سنوات في منطقة سلوان بالقدس لسبر آرائهم حول تلك البرامج فكان أن توصلت الباحثة إلى بعض النتائج أهمها:

بالرغم من الفوائد العلمية والتربوية لبعض البرامج التي تقدم عبر التلفزيون إلا أنها لا تخلو من الخطورة لأن الكثير من هذه الأفلام يساعد في تكريس مفاهيم وقيم تدعو إلى العنف والبخل والاغتراب الثقافي مما يتعين معه صياغة خطة ورؤية إعلامية تقف دون وصول تلك المضامين إلى الأطفال دون تناسي الدور الكبير للأسرة في ذلك .

- كانت المحطات الأكثر مشاهدة من قبل الأطفال مرتبة بالشكل الآتي: Spacetoon , art، mbc3 ، الجزيرة للأطفال، المجد للأطفال ثم الرسالة والنجاح.

- ظهرت على الأطفال بعض النتائج الايجابية جراء متابعتهم لبرامج الأطفال منها:

زيادة الاهتمام بالدين وزيادة المحصول اللغوي، زيادة معلومات الأطفال وخبراتهم، اكتساب سلوكيات مرغوب فيها، استثارة الخيال التربية الاجتماعية، إحداث مهارات عقلية، قوة الشخصية.

- كما ظهرت بعض الآثار السلبية على هؤلاء الأطفال أهمها :

العنف، العزلة الاجتماعية، إضاعة الوقت، تعطيل النشاطات الكسل والخمول، أخلاق غير مرغوب فيها وتقليد عـــادات غربية.

هذه الدراسة تشترك مع دراستي في بحثها لأثر التلفزيون على تنشئة الأطفال وذلك هدف دراستي لكنها ستخص قنوات بعينها وهي التي تبث برامج غنائية وإنشادية وتشترك معها في الآثار لكنها ستزيد عليها متغيرات كثيرة أخرى.

2- دراسة عائشة عهد الخوري ، بعنوان: أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل، كلية التربية، جامعة حلب، 2007، سوريا .

حاولت الدراسة بحث أثر أغاني الأطفال في تكوين المخزون اللغوي لديهم من خلال إجابتها على السؤال : ما أثر الأغاني المتلفزة التي تقدم للأطفال في تكوين رصيدهم اللغوي؟ وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي بشقين تحليلي وميداني أما الدراسة التحليلية فكانت على 5 أغنيات للأطفال من مصادر مختلفة هي: أغاني النجوم مسلسلات أفلام مقدمات برامج الأطفال، فـــي حين أجريت الدراسة الميدانية باستطلاع آراء الأطفال حول الأغاني المقدمة بالاعتماد على عينة عشوائية من الأطفـــال الممتدة أعمارهم من 5 إلى 8 سنوات من مدينة وريف حلب قدرت ب 200 طفل وطفلة قدرت ب 100 مفردة. وعملا بكل ذلك تمكنت من الوصول إلى بعض النتائج هذه أهمها:

- هناك تركيز في الأغاني العصرية الموجهة للأطفال على بعض المعطيات كالأداء الحركي والصوت والموسيقى والمونتاج دون الاهتمام بالجانب اللغوي.

السبب الرئيسي لتدني مستوى الأغاني التي تبث إلى الأطفال عبر التلفزيون هو غياب الخبرة العلمية والمسؤولية الوطنية لدى بعض القائمين على وسائل الإعلام الذين يترتب عليهم وضع ضوابط لبث الأغاني للأطفال وإنتاجها لكونها عامل مهم للمحافظة على الانتماء الوطني والهوية القومية.

الإساءة إلى جيل الطفولة في اختيار الأغاني التي لا جذور لها في قاموس العربية.

يقبل الأطفال على الاستماع للأغاني بسبب الموسيقى والحركة وللأسرة دور كبير في توجيه الأطفال الأغاني التي يجب حفظها كالأغاني الدينية.

تسيطر اللهجة العامية على الأغاني الموجهة للأطفال مما يجعلهم لا يفرقون بين الفصيح والعامي.

يترتب وضع ضوابط لإنتاج وبث أغاني للأطفال لأنها عامل هام للمحافظة على الانتماء الوطني والهوية والقومية.

أكدت الباحثة على أنه من الخطأ تلويث لغة الطفل باللهجة العامية الأمر الذي انعكس سلبا على مستوى الأبناء في اللغة العربية وميولهم نحو ثقافة المجتمع المحلية وعدم التمييز بين الفصيح والعامي.

طبيعة المضامين اللغوية في أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية :

تُعدّ أناشيد الأطفال من أهم الوسائل التربوية والتعليمية التي تُسهم في تنمية المهارات اللغوية لديهم، إذ تمثل وسيطًا لغويًا وجماليًا يجمع بين اللغة، والإيقاع، والصورة، والموسيقى في بناء متكامل يثير انتباه الطفل ويُنمّي ذائقته اللغوية (عبد الرازق، 2019)، وتشكل الأناشيد الفضائية الموجّهة للأطفال أداة فعالة لنقل المضامين اللغوية التي تُرسّخ المفردات الأساسية، وتطوّر النطق، وتعزّز القدرة على التواصل اللفظي.

تشمل المضامين اللغوية في هذه الأناشيد عدة مستويات:

1. المستوى الصوتي (الفونولوجي):

تركز الأناشيد على الإيقاع والتنغيم وتكرار المقاطع الصوتية، ما يساعد على ترسيخ مخارج الحروف السليمة وتحسين النطق، فالاعتماد على السجع والجناس والتكرار يسهم في تدريب الأذن اللغوية للطفل على التمييز بين الأصوات (السيد، 2020).

2. المستوى المعجمي (المفردات):

تقدم الأناشيد مفردات تتناسب مع المرحلة العمرية للطفل، تتسم بالبساطة والوضوح، وتتناول موضوعات مألوفة من بيئته مثل الأسرة، المدرسة، النظافة، الصداقة، والطبيعة، هذا التنوع في المفردات يُكسب الطفل رصيدًا لغويًا متناميًا (عبد الحميد، 2021).

3. المستوى الدلالي (المعنى):

تسعى الأناشيد إلى نقل معانٍ وقيم لغوية وتربوية كالمحبة والتعاون والصدق والانتماء، مما يُسهم في تكوين الوعي اللغوي والاجتماعي لدى الطفل، ويُنمّي قدرته على توظيف اللغة في مواقف الحياة المختلفة (حمودة، 2018).

4. المستوى التركيبي (النحوي):

تُبرز الأناشيد تراكيب لغوية صحيحة وسهلة الحفظ، تُعرّف الطفل بأساليب الجمل البسيطة وأدوات الربط، مما يطوّر قدرته على تكوين الجمل والتعبير عن أفكاره بلغة سليمة (محمد، 2022).

5. المستوى التداولي (الاستخدامي):

لا تقتصر الأناشيد على اللغة المجردة، بل تُوظّف اللغة في سياقات حياتية واقعية من خلال الحوار أو السرد الشعري، مما يُنمي لدى الطفل الوعي باستخدام اللغة وفق الموقف والسياق (الخالدي، 2020).

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الأناشيد الفضائية قد تجاوزت الوظيفة الترفيهية إلى وظيفة تعليمية وتربوية متكاملة، خاصة مع التطور الإعلامي وتنوع القنوات الموجهة للأطفال، حيث أصبحت الأناشيد تُبنى وفق خطط لغوية وتربوية مدروسة تستهدف تنمية مهارات النطق والفهم والتعبير (حسين، 2021).

ومن جهة أخرى، حذّر بعض الباحثين من أن بعض الأناشيد الفضائية تتضمن مضامين لغوية سطحية أو دخيلة على اللغة العربية الفصحى، ما قد يؤدي إلى ضعف التكوين اللغوي أو خلط بين الفصحى والعامية (يوسف، 2019)، لذلك يُوصى بتوجيه الأناشيد نحو تعزيز الفصحى المبسطة التي تراعي خصائص النمو اللغوي للأطفال دون أن تفقد بساطتها وجاذبيتها.

الخصائص الفنية التي تُسهم في ترسيخ المفردات لدى الطفل :

يُعدّ ترسيخ المفردات لدى الطفل من أهم أهداف الأدب الموجّه للأطفال، إذ تسهم الخصائص الفنية للنصوص، مثل الإيقاع والتكرار والصور اللغوية، في تعزيز الفهم اللغوي وتثبيت المفردات الجديدة في الذاكرة طويلة الأمد، وتكمن أهمية هذه الخصائص في قدرتها على جعل اللغة أكثر جاذبية وسهولة في التذكّر والاستيعاب، مما يدعم النمو اللغوي والمعجمي في مرحلة الطفولة المبكرة.

أولًا : الإيقاع

الإيقاع عنصر جوهري في النصوص الموجهة للأطفال، سواء في الشعر أو النثر الإيقاعي، فالإيقاع يسهم في خلق انسجام صوتي يثير انتباه الطفل ويعزّز التعلّم السمعي، مما يُسهّل تذكّر المفردات الجديدة وربطها بسياقاتها الصوتية، وقد أشارت الدراسات إلى أن الإيقاع يسهم في تنشيط مناطق الدماغ المسؤولة عن المعالجة اللغوية والموسيقية معًا، مما يجعل الكلمات أكثر رسوخًا في الذاكرة (Patel, 2021)، كما أنّ التوافق بين الأصوات (مثل الجناس والسجع) يُحدث متعة سمعية تُحفّز الطفل على تكرار النص، الأمر الذي يعزز اكتساب المفردات بشكل غير مباشر (Scott & Wells, 2020).

ثانيًا: التكرار

يُعتبر التكرار من أبرز الوسائل التربوية والفنية في أدب الطفل، فهو يوفّر فرصًا متكرّرة لسماع المفردات واستعمالها في سياقات مختلفة، مما يُسهِم في تثبيتها في الذاكرة طويلة المدى، كما يُشعر الطفل بالأمان اللغوي عبر البنية المتوقعة للنصوص المتكررة (Nikolajeva, 2018). ويُظهر البحث اللغوي أن الأطفال يحتاجون إلى سماع الكلمة في ما لا يقل عن 10 إلى 15 تكرارًا ضمن سياقات متنوعة ليتمكّنوا من إدراك معناها واستخدامها بنجاح (Horst, 2013). لذلك، يعتمد كتّاب أدب الأطفال على التكرار البنائي (تكرار الجمل والعبارات) والتكرار الصوتي (تكرار المقاطع والأصوات) كأداة فنية لغرس المفردات.

ثالثًا : الصور اللغوية (التشبيهات، الاستعارات، المجاز)

الصور اللغوية تُعدّ من الخصائص الجمالية التي توسّع خيال الطفل وتُنمّي قدرته على الربط بين المفردات والمعاني المجردة، فالصور المجازية تسهّل على الطفل فهم المفاهيم الجديدة من خلال مقارنتها بأشياء مألوفة في بيئته (Nikolajeva & Scott, 2019)، كما أن التعرض المتكرر للصور البلاغية في سياق قصصي أو شعري يُنمّي الحسّ اللغوي ويُثري الحصيلة اللفظية (Zipes, 2020)، فعندما يُقال مثلًا: "العصفور يغنّي في الفجر"، فإن الصورة تنقل معنى يتجاوز الصوت إلى رمزية الحياة والبدايات، ما يرسّخ المفردة ومعناها في ذهن الطفل عبر التجربة الجمالية.

استقبال الطفل لأناشيد القنوات الفضائية من حيث الفهم والاستيعاب :

تُعد أناشيد القنوات الفضائية الموجّهة للأطفال أحد أهم الوسائط السمعية البصرية التي تؤثر في بناء وعي الطفل اللغوي والمعرفي والانفعالي، فالطفل لا يتعامل مع المادة الإعلامية تعاملاً سلبياً، بل يقوم بعملية استقبال نشطة تتضمن الانتباه، الفهم، التفسير، والاستيعاب، وهي عمليات معرفية تتأثر بعوامل متعددة تتعلق بالطفل نفسه وبالمضمون المقدم له (Piaget, 1970).

من الناحية المعرفية، يعتمد فهم الطفل للنشيد على مستوى النمو العقلي واللغوي، وفق نظرية بياجيه في النمو المعرفي، فإن الأطفال في المرحلة ما قبل العمليات العقلية المجردة (ما بين 2–7 سنوات) يميلون إلى التفكير الرمزي والتمثيلي، مما يجعلهم أكثر استجابة للصور والأصوات والألوان والإيقاعات المكررة، بينما يكون استيعابهم للمضامين المعنوية والمجردة محدوداً نسبياً (Piaget, 1970)، ومن ثمّ، فإن أناشيد القنوات الفضائية التي توظف التكرار والإيقاع البسيط والصور الواضحة تكون أكثر جذباً وفهماً لهذه الفئة العمرية.

أما من منظور نظرية التعلم الاجتماعي لـ باندورا، فإن استقبال الأطفال للأناشيد لا يقتصر على الفهم اللغوي فحسب، بل يمتد إلى التقليد والمحاكاة للسلوكيات والمفردات التي تتضمنها الأناشيد. فكلما كان النموذج المقدَّم إيجابياً وقريباً من بيئة الطفل الثقافية، زادت احتمالية فهمه واستيعابه للمضامين السلوكية والمعنوية (Bandura, 1986).

وتؤكد الدراسات الحديثة في مجال الإعلام التربوي أن التصميم البصري والسمعي للنشيد يسهم في رفع مستوى الفهم لدى الطفل، إذ تساعد الرسوم المتحركة والألوان الزاهية والحركات التعبيرية في دعم الذاكرة البصرية والربط بين الصورة والمعنى اللفظي (Calvert & Wilson, 2008). كما أن الدمج بين الصورة والموسيقى يسهم في تعزيز التعلم المتعدد الحواس الذي يزيد من عمق الاستيعاب والانتباه (Mayer, 2009).

من جانب آخر، تلعب اللغة المستخدمة في الأناشيد دوراً محورياً في مدى استيعاب الطفل، فكلما كانت المفردات قريبة من معجمه اللغوي اليومي ومتصلة بخبراته المعيشية، زاد فهمه للرسالة المقدمة، وتشير أبحاث اللغة الإعلامية إلى أن استخدام الإيقاع اللغوي البسيط والسجع يسهم في ترسيخ المفاهيم وتسهيل حفظ المفردات (Bryant et al., 2006).

وتشير دراسات عربية إلى أن أناشيد القنوات الفضائية أسهمت في تحسين الحصيلة اللغوية وتنمية الحس الجمالي والوجداني لدى الأطفال، إلا أن بعض المحتويات قد تتجاوز قدرات الطفل الإدراكية بسبب السرعة في الإيقاع أو غموض الرموز البصرية، مما يحدّ من استيعابه الحقيقي للمعاني (الزيات، 2019؛ أبو غزالة، 2020).

أثر التكرار واللحن في تسهيل اكتساب مفردات جديدة عند الأطفال :

تُعدّ مرحلة الطفولة المبكرة من أكثر المراحل الحساسة في اكتساب اللغة وتوسيع الحصيلة المفرداتية، إذ يعتمد الطفل على المدخلات اللغوية المتكررة والمحفّزة سمعيًا لبناء معرفته اللغوية. ومن بين العوامل التي أثبتت الدراسات فعاليتها في تعزيز اكتساب المفردات التكرار واللحن، لما لهما من أثر في ترسيخ المعاني وتحفيز الذاكرة السمعية واللغوية.

أولًا: أثر التكرار في اكتساب المفردات

يُعد التكرار من أهم أساليب التعليم اللغوي للأطفال، إذ يساعد على ترسيخ المفردات في الذاكرة طويلة المدى، يرى الباحثون أن التكرار المتدرج والمتنوع يسهم في تعزيز الربط بين الصوت والمعنى، مما يسهل عملية الاسترجاع اللغوي لاحقًا (Horst, Parsons, & Bryan, 2011). كما أن تكرار المفردات في

سياقات مختلفة يُمكّن الطفل من فهم الاستخدامات المتنوعة للكلمة، ويزيد من عمق المعرفة الدلالية (Nation, 2013).

وقد بينت دراسات علم الأعصاب أن التعرض المتكرر للمفردات الجديدة يُنشّط مناطق الذاكرة السمعية واللفظية في الدماغ، مما يعزز ترميز الكلمة وتخزينها بشكل أكثر فاعلية (Kuhl, 2004)، كما أن الأطفال الذين يسمعون الكلمات الجديدة مرات عديدة ضمن نصوص سردية أو أغاني تعليمية يُظهرون قدرة أعلى على تذكر المفردات وفهمها مقارنةً بمن يتعرضون لها بشكل عابر (Schwab & Lew-Williams, 2016).

ثانيًا: أثر اللحن والموسيقى في اكتساب المفردات

اللحن يلعب دورًا تكامليًا مع اللغة في تسهيل التعلم، إذ إن البنية الإيقاعية والنغمية للأغاني تساعد الطفل على توقع الأصوات والأنماط اللغوية، مما يسهل عملية الحفظ والاكتساب (Thiessen & Saffran, 2009)، وتُظهر الدراسات أن الأغاني ذات الألحان البسيطة والمتكررة تخلق بيئة تعليمية ممتعة ومحفزة، ما يزيد من انتباه الأطفال ويعزز ارتباطهم العاطفي بالمفردات الجديدة (Paquette & Rieg, 2008).

وتشير الأبحاث أيضًا إلى أن اللحن يسهم في تنشيط القنوات السمعية والعاطفية في الدماغ، مما يربط المفردة بالخبرة الانفعالية، وبالتالي يجعلها أكثر رسوخًا (Schön et al., 2008)، كما أن استخدام الأغاني التعليمية في الفصول أو المنازل يسهم في تحسين الذاكرة السمعية القصيرة والطويلة المدى، ويساعد في تحسين النطق والإيقاع اللغوي (Moreno et al., 2009).

ثالثًا: التكامل بين التكرار واللحن

يُظهر الجمع بين التكرار واللحن أثرًا تراكميًا في اكتساب المفردات؛ إذ يعزز التكرار عملية التعرض المتكرر للكلمات بينما يجعل اللحن تلك العملية ممتعة وميسّرة، وعندما تُقدَّم المفردات الجديدة ضمن أغنية متكررة، فإن الأطفال يتعلمونها بسرعة أكبر ويحتفظون بها لمدة أطول (Thiessen, Hill, & Saffran, 2005)، ويُفسَّر ذلك من خلال تفاعل النظم السمعية واللغوية والعاطفية في الدماغ، مما يجعل التعلم من خلال الأغاني وسيلة فعالة تربويًا ومعرفيًا (Gordon, Fehd, & McCandliss, 2015).

تأثير الأناشيد على ثراء القاموس اللغوي للطفل :

التعرّض اللغوي داخل الأسرة (كمًّا ونوعًا من الكلام والتفاعلات)، التعرّض في بيئة المدرسة/الحضانة (جودة التفاعل التعليمي)، وبالأنشطة الثقافية الموسيقية مثل الأناشيد والأغاني الطفولية، يَظهر الأدب أن لكل مصدر آليات عمل مختلفة ويمكن أن يتداخل تأثيرها؛ لذلك من الناحية البحثية لا يكفي مقارنة كمية التعرض فقط، بل يجب فهم الآليات (التكرار، الإيقاع، الانتباه الاجتماعي، السياق الدلالي، التوجيه التعليمي) التي عبرها يؤثر كل مصدر في اكتساب الكلمات.

آليات تأثير الأناشيد على اكتساب المفردات وثراء القاموس.

1. التكرار المكرّس والذاكرة الموسيقية : الأناشيد تعرض كلمات وصيغًا لغوية بشكل مكرر داخل لحن وإيقاع ثابت، ما يسهل ترسيخ الشكل الصوتي للكلمة وربطها بالمعنى، خصوصًا لدى الأطفال الصغار الذين

يعتمدون على التكرار للحفظ، مراجعات حديثة تشير إلى أن العناصر الموسيقية (إيقاع/لحن) تدعم المعالجة الصوتية والنمطية للغة، وتُحسّن استدعاء الوحدات اللفظية والوظيفية.

2. تعزيز الوعي الفونولوجي والربط الصوتي- المعنوي : ترديد الأنغام والأقسام المقفاة يساعد الأطفال على تمييز القواسم الصوتية (قوافي، مقاطع) وهذه مهارة متقدمة ترتبط بتعلّم كلمات جديدة وقراءة لاحقة، دراسات تجريبية تربط معرفة الأناشيد بتحسّن الوعي بالقوافي، وهو عنصر أساسي في توسيع مخزون الكلمات والقدرة على استنباط كلمات جديدة من أنماط صوتية مألوفة.

3. الانتباه والدافعية الاجتماعية: الأناشيد غالبًا ما تُقدَّم في سياق اجتماعي (مع بالغ/معلمات أو زملاء)، ما يرفع الانتباه والدافعية ويجعل الطفل أكثر استعدادًا لمعالجة مفردات جديدة مقارنة بالاستماع السلبي للتلفاز على سبيل المثال، الموسيقى تزيد من التفاعل (الغناء معًا، حركات إيمائية) ما يعمّق الترميز الدلالي للكلمات.

النتائج :

1. معظم الأناشيد المعروضة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تتضمن مضامين لغوية غنية ومتنوعة تركز على المفردات اليومية البسيطة، والمواقف الحياتية القريبة من عالم الطفل، مثل العائلة، المدرسة، الطبيعة، والسلوكيات الإيجابية (كالنظافة، التعاون، الصدق)، وقد تميزت الأناشيد الموجهة للأطفال دون سن السابعة باستخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة، مع إدماج بعض المفردات العامية أو الأجنبية في بعض القنوات، مما أثر جزئياً في نقاء اللغة المكتسبة.

2. أظهرت النتائج أن الإيقاع الموسيقي المنتظم والتكرار اللفظي شكّلا عاملين أساسيين في ترسيخ المفردات الجديدة لدى الأطفال، حيث ساعدت الجمل الإيقاعية المكررة على تثبيت المفردات في الذاكرة طويلة المدى، كما ساهمت الصور اللغوية والتشبيهات البسيطة في إثراء الخيال اللغوي لدى الطفل، وجعلت عملية التعلم ممتعة وغير مباشرة.

3. غالبية الأطفال يتفاعلون إيجابياً مع الأناشيد من خلال الغناء والتقليد، مما يدل على فهمهم للمضامين العامة حتى وإن لم يدركوا بعض المفردات الدقيقة، كما وُجد أن الأطفال الأكثر تعرضاً للأناشيد التعليمية (مثل تلك التي تتناول الأعداد والحروف والأخلاق) أبدوا قدرة أعلى على الفهم والتطبيق في مواقف الحياة اليومية مقارنة بأقرانهم الذين يشاهدون محتوى ترفيهياً فقط.

4. التكرار واللحن السهل الوقع على الأذن يعدان من أكثر العوامل فاعلية في تسهيل عملية اكتساب المفردات الجديدة، إذ أشار معظم أولياء الأمور والمعلمين إلى أن الأطفال غالباً ما يرددون الكلمات المسموعة في الأناشيد دون جهد واعٍ، مما يؤدي إلى تراكم لغوي ملحوظ بمرور الوقت، كما لوحظ أن الأناشيد ذات الألحان الهادئة والإيقاع المنتظم تحقق أثراً أكبر في الحفظ والفهم مقارنة بالأناشيد السريعة أو الصاخبة.

5. وجود علاقة إيجابية بين متابعة الأناشيد الفضائية وتوسع القاموس اللغوي للطفل، خصوصاً عند الدمج بين متابعة الأناشيد والممارسة اللغوية في الأسرة أو المدرسة، فقد تبين أن الأطفال الذين يحظون بتفاعل أسري وتعليمي موازٍ لاكتساب المفردات من خلال الأناشيد يمتلكون حصيلة لغوية أوسع من أولئك الذين يعتمدون على الأناشيد وحدها.

6. الأناشيد الفضائية تمثل أداة تعليمية غير مباشرة تسهم في تنمية الحصيلة اللغوية وتنشيط مهارات النطق والاستماع، كما تعزز من الوعي اللغوي لدى الطفل من خلال المتعة والترفيه، وتوفر بيئة تعليمية مرئية ومسموعة تتكامل مع المناهج التربوية التقليدية.

التوصيات :

1. دمج الأناشيد الهادفة ذات المضامين اللغوية الغنية في المقررات الدراسية الخاصة بمرحلة الطفولة المبكرة، لما لها من أثر إيجابي في تنمية المفردات وتسهيل عملية اكتساب اللغة.

2. ينبغي على القنوات الفضائية والمؤسسات المنتجة لمحتوى الأطفال الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى المبسطة الخالية من المفردات الدخيلة، لضمان ترسيخ لغة سليمة لدى الطفل وتحسين قدراته التعبيرية.

3. لابد أن تعتمد الأناشيد على إيقاعات موسيقية منتظمة وألحان هادئة تسهّل عملية الحفظ، مع تكرار الجمل اللفظية بأسلوب جذاب يعزز التعلم غير المباشر.

4. ضرورة إشراك الأسرة والمعلمين في متابعة الأناشيد ومناقشة محتواها مع الأطفال، بهدف تحويل التعلم السمعي إلى ممارسة لغوية تفاعلية تدعم الفهم والتطبيق.

5. دعم إنتاج أناشيد عربية تعليمية ذات جودة لغوية وفنية عالية، تجمع بين الترفيه والتعلم، وتتناول موضوعات حياتية وأخلاقية قريبة من واقع الطفل.

6. إجراء أبحاث مستقبلية تتناول أثر الأناشيد في مهارات لغوية محددة مثل النطق، والكتابة المبكرة، والاستيعاب القرائي، مع مقارنة بين تأثير الأناشيد العربية والأجنبية على الأطفال.

7. وضع معايير علمية تربوية ولغوية لتقييم الأناشيد الفضائية الموجّهة للأطفال، بما يضمن توافقها مع الأهداف التعليمية والقيم الثقافية للمجتمع العربي.

المراجع :

1- أبو غزالة، س. (2020). أثر الأناشيد التعليمية في تنمية المفردات اللغوية لدى أطفال الروضة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث التربوية والنفسية، 11(3)، 145–162.

2- الخشين، عبد الله. (2018). الإعلام الفضائي العربي: المضمون والتأثير. بيروت: دار النهضة العربية.

3- الخولي، عبد العليم إبراهيم. (2004). علم اللغة النفسي واكتساب اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

4- الخالدي، س. ع. (2020). التواصل اللغوي في أناشيد الأطفال: دراسة تحليلية. مجلة دراسات الطفولة، 12(2)، 77–95.

5- الزيات، أ. م. (2019). التربية الإعلامية لدى الأطفال في ضوء مضامين القنوات الفضائية العربية. مجلة الطفولة العربية، 20(78)، 33–58.

6- السيد، ر. م. (2020). الأناشيد ودورها في تنمية الوعي الصوتي لدى الطفل العربي. مجلة البحوث التربوية، 15(3)، 120–139.

7- العبيدي، عبد العزيز. (2015). أدب الأطفال: دراسة في الأنواع والأساليب. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

8- اللويزي، عبد الرزاق. (2012). علم نفس الطفولة: النمو والتنشئة الاجتماعية. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

9- جميلة راجاح. (2023). دور قنوات الأطفال الفضائية في تشكيل الحصيلة اللغويَّة وإثرائها لدى الطفل المتمدرس. جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

10- حسين، م. ك. (2021). دور الأناشيد التعليمية في تنمية مهارات اللغة العربية لدى الأطفال في المرحلة التمهيدية. مجلة التربية واللغة، 9(1)، 45–62.

11- حمودة، ل. ب. (2018). الدلالات التربوية واللغوية في أناشيد الأطفال بالقنوات الفضائية. مجلة العلوم الإنسانية، 6(2)، 87–103.

12- سلوى طلبية. (2018). أثر الفضائيات العربية الموجهة للأطفال في التحصيل اللغوي لطفل ما قبل المدرسة. أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، الجزائر.

13- عائشة عهد الخوري. (2007). أثر أغاني الأطفال في تكوين لغة الطفل. كلية التربية، جامعة حلب، سوريا.

14- عبدالسلام عبدالغفار. (1995). مقدمة في علم النفس العام (ط. 2). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

15- عبد الحميد، ج. ع. (2003). أساسيات البحث التربوي. القاهرة: دار الفكر العربي.

16- عبد الحميد، ن. س. (2021). المفردات اللغوية في أناشيد الأطفال الفضائية: تحليل محتوى. مجلة اللغة العربية المعاصرة، 8(2)، 201–220.

17- عبد الرازق، ه. م. (2019). القيم اللغوية والتربوية في أناشيد الأطفال العربية. مجلة الأدب واللغة، 14(1)، 33–55.

18- فايزة، أ. ي. ص. (2006). دور التلفزيون في تنشئة الأطفال. كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين.

19- يوسف، أ. م. (2019). تأثير اللهجات في أناشيد الأطفال الفضائية على سلامة اللغة العربية لدى الطفل. مجلة الإعلام التربوي، 7(3)، 98–112.

20- Bandura, A. (1986). Social foundations of thought and action: A social cognitive theory. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

21- Bryant, J., Thompson, S., & Finklea, B. (2006). Fundamentals of media effects. New York, NY: McGraw-Hill.

22- Calvert, S. L., & Wilson, B. J. (2008). The handbook of children, media, and development. Wiley-Blackwell.

23- Gordon, R. L., Fehd, H. M., & McCandliss, B. D. (2015). Listening between the lines: A developmental investigation of the effects of musical training on prosodic and semantic processing. Developmental Science, 18(3), 394–406. https://doi.org/10.1111/desc.12227 .

24- Harper, L. J. (—). Nursery rhyme knowledge and phonological awareness: Evidence for benefits of rhyme exposure in pre-school children. Journal of Language and Literacy Education (summary/pdf.(

25- Hart, B., & Risley, T. R. (1995). Meaningful differences in the everyday experience of young American children. Paul H. Brookes Publishing.

26- Horst, J. S. (2013). Context and repetition in word learning. Frontiers in Psychology, 4(149), 1–11. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2013.00149

27- Horst, J. S., Parsons, K. L., & Bryan, N. M. (2011). Get the story straight: Contextual repetition promotes word learning from storybooks. Frontiers in Psychology, 2, 17. https://doi.org/10.3389/fpsyg.2011.00017

28- Kuhl, P. K. (2004). Early language acquisition: Cracking the speech code. Nature Reviews Neuroscience, 5(11), 831–843. https://doi.org/10.1038/nrn1533

29- Magnussen, E. S., et al. (2021). The impact of songs and TPR on preschoolers' vocabulary acquisition. ThaiTESOL Journal / ERIC.

30- Mayer, R. E. (2009). Multimedia learning (2nd ed.). Cambridge University Press.

31- Moreno, S., Marques, C., Santos, A., Santos, M., Castro, S. L., & Besson, M. (2009). Musical training influences linguistic abilities in 8-year-old children: More evidence for brain plasticity. Cerebral Cortex, 19(3), 712–723. https://doi.org/10.1093/cercor/bhn120

32- Nation, I. S. P. (2013). Learning vocabulary in another language (2nd ed.). Cambridge University Press.

33- Nikolajeva, M. (2018). Reading for Learning: Cognitive Approaches to Children’s Literature. John Benjamins Publishing.

34- Nikolajeva, M., & Scott, C. (2019). How Picturebooks Work. Routledge.

35- Patel, A. D. (2021). Music, Language, and the Brain (2nd ed.). Oxford University Press.

36- Paquette, K. R., & Rieg, S. A. (2008). Using music to support the literacy development of young English language learners. Early Childhood Education Journal, 36(3), 227–232. https://doi.org/10.1007/s10643-008-0277-9

37- Piaget, J. (1970). Psychology and pedagogy. Viking Press.

38- Pino, M. C., Giancola, M., & D'Amico, S. (2023). The association between music and language in children: A state-of-the-art review. Children (Basel), 10(5), 801. https://doi.org/10.3390/children10050801

39- Schön, D., Boyer, M., Moreno, S., Besson, M., Peretz, I., & Kolinsky, R. (2008). Songs as an aid for language acquisition. Cognition, 106(2), 975–983. https://doi.org/10.1016/j.cognition.2007.03.005

40- Scott, J., & Wells, G. (2020). The role of rhythm and rhyme in early language development. Early Child Development and Care, 190(12), 1932–1944.

41- Schwab, J. F., & Lew-Williams, C. (2016). Repetition across successive sentences facilitates young children's word learning. Developmental Psychology, 52(6), 879–886. https://doi.org/10.1037/dev0000107

42- Thiessen, E. D., Hill, E. A., & Saffran, J. R. (2005). Infant-directed speech facilitates word segmentation. Infancy, 7(1), 53–71. https://doi.org/10.1207/s15327078in0701_5

43- Thiessen, E. D., & Saffran, J. R. (2009). How the melody facilitates the message and vice versa in infant learning and memory. Annals of the New York Academy of Sciences, 1169(1), 225–233. https://doi.org/10.1111/j.1749-6632.2009.04547.x

44- Yang, N., et al. (2021). Language development in early childhood: Quality teacher-child interactions and literacy outcomes [Review]. Frontiers/Journal article.

45- Zipes, J. (2020). The Irresistible Fairy Tale: The Cultural and Social History of a Genre. Princeton University Press.